

خطبة الجمعة القادمة : حكمة ارتباط الصيام بالقرآن

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد فيأعبد الله

حديثنا إليكم اليوم عن حكمة ارتباط الصيام بالقرآن فهو شهر نزول القرآن الكريم قال تعالى: "شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُم وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ" (البقرة/185).

إخوة الإيمان والإسلام: "ولاريب أن الله يخلق مايشاء ويحكم مايريد: "إِن الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ" (يوسف/40).

ومن حكمه سبحانه أنه فضل بعض الأزمنة علي بعض وفضل بعض الأوقات علي بعض ومن الأوقات المفضلة شهر رمضان فله مكانة عالية فاختره ظرفاً زمنياً لنزول القرآن الكريم

: "وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ" (الزخرف/44).

عباد الله: "والحكمة في نزول القرآن في هذا الشهر الفضيل دون سواه،،يمكن أن نلخصها في عدة أمور منها:

أولاً-وحدة الغاية: فالقرآن كما وصف نفسه هو هدى للمتقين، قال تعالى " ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ" (البقرة/2)، وقال تعالى: "هَذَا هُدًى لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ" (آل عمران/138)

فهدف القرآن صناعة الإنسان التقى، وكذلك هدف الصيام في شهر رمضان هو إيصال الإنسان إلى مرحلة التقوى، قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" (البقرة/183).

عباد الله: "والأمر الثاني:"

أن القرآن مصباح الصائم: "وشهر رمضان شهر العبادة والتربية وتهذيب النفس ، ومن الواضح أن العبادة إنما تؤخذ من القرآن، وهو الذي يحدد لنا أصول العبادة وشروطها، ومن ذلك عبادة الصوم التي بيّن لنا القرآن الكريم الكثير من أحكامها، وأما تهذيب النفس وتربيتها فهو لا يحصل إلا بالعودة إلى القرآن الكريم، فالقرآن

يبين أصول التربية وأسس تهذيب النفس، كما أنه أفضل وسيلة لتهذيب النفس، وذلك من خلال تلاوة آياته التي تشرح الصدر وتفتح الروح على آفاق الروحانية والصفاء.

هذا مضافاً إلى أنّ الله يريد للصوم أن يكون صوماً واعياً وليس مجرد كفٍ للبطن عن المأكّل والشراب وسائر الملذات، والذي يحقق الصوم الواعي هو تلاوة آيات الله الكريم تلاوة تدبر ووعي وفهم؛ "أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا" (محمد/24) فلا عجب أن يلتفت الناس طوال شهر رمضان حول حلق القرآن وأن ترتفع أصواتهم به في البيوت ووسائل المواصلات؛ فهو شهر القرآن، ولا عجب أن يعيشوا معه قراءة في النهار وأن يطيلوا القيام به في الليل، وحبذا لو قرءوا فتدبروا ففهموا وعملوا ولا يكونوا كمن يقرأ القرآن والقرآن يلعنه، يقرأ: "أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ" (هود/18) وهو من الظالمين! -

عباد الله :

وهناك علاقة وطيدة بين القرآن والصيام فيشتركان معاً في الشفاعة للعبد يوم القيامة يقول صلى الله عليه وسلم قال: " الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي رب، منعتك الطعام والشهوات بالنهار، فشفعني فيه، ويقول القرآن: منعتك النوم بالليل، فشفعني فيه، فيشفعان " (أحمد).

إنّ الجمع بين الصيام والقرآن في هذا الحديث، وكذلك مشروعية صوم رمضان مع قيامه: يدل على أن هناك علاقةً وطيدةً بينهما.. فمن أعظم وأهم الحُكم من مشروعية صيام نهار رمضان :

تهيئة القلب لتدبر القرآن حين القيام به في الليل.. والمشاهد أن كثيراً من الناس يُفوّتون على أنفسهم هذه المصلحة العظيمة حينما يسرفون في الطعام والشراب وقت الإفطار والعشاء.

فإن أردت حقاً تدبر القرآن والتأثر به، فعليك بهذا المفتاح العجيب، وخاصة في رمضان؛ إنه الصيام، الصيام الصحيح الذي يحرص فيه الصائم على تطبيق ما جاء في حديث المقدم رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن بحسب ابن آدم أكالات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فتلت طعامه وتلت لشرابه وتلت لنفسه ". (الترمذي).

عباد الله :

حقاً إن القرآن والصيام كلاهما يخاطب بشرية الإنسان، وكما ذكرنا فالصوم يهذب النفس وينقيها.. كذلك يقوي صلة الصائم بربه، ويصفي روحه بشكل يجعله طيباً للخير- مُبتعداً عن الشر؛ ذلك أن الإنسان عندما ينوي الصوم يعرف أنه يقبل على الله بهذه الطاعة التي هي سر خفي بينه وبين مولاه، فيظل نهاره خاشعاً موصول القلب بالله-سبحانه وتعالى-، ويُقبل بنفس واعية على تلمس أسباب الخير المفضية إلى رضاه وثوابه الجزيل-سبحانه-.

كذلك القرآن يقوم النفس ويرشدها هو الفصل ليس بالهزل: "إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا" (الإسراء/9). ف: "شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ" فهو هداية من الضلال.. عباد الله أقول ماسمعتم وأستغفر الله العظيم لي ولكم أو كما قال..

الخطبة الثانية:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد فيا عباد الله..

عباد الله: "والقرآن نعمة وهداية فإنزاله في رمضان يمكن أن يكون تقريبه إلى الناس وأنسهم به في شهر رمضان وهو الشهر الذي يدرك فيه الصائم إنسانيته يجدون في القرآن تأكيداً لذلك ويجدون الهداية وتفسير الحياة والطريق إلى الحياة التي يرضى عنها الله،

عن ابن عباس قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فلرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة" (البخاري مسلم).

والقرآن والإقبال على كتاب الله تعالى تلاوة وتدبراً وحفظاً فتستطيع أن تتفوق على الأغنياء بأن تختتم القرآن مرات في الصيام تتضاعف الحسنات وحبذا مع تلاوة كتاب الله يقول صلى الله عليه وسلم: "مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ" (الترمذي). ولك بكل حرف حسنة والحسنة بعشر أمثالها إلي سبعمائة ضعف , فلا يدع الشهر يمر دون أن يختم القرآن الكريم على الأقل ختمتين فيخرج من رمضان ملياردير حسنات..

أخي المسلم: "ولا تنسى أن هناك في القرآن 15 سجدة بختمتين = 30 سجدة السجدة بدرجة في الجنة الدرجة في الجنة ما بين السموات والأرض عن معاذ رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله يقول: "من صلى هؤلاء الصلوات الخمس، وصام شهر رمضان كان حقاً على الله أن يغفر له هاجر أو قعد حيث ولدته أمه. قلت: يا رسول الله ألا أخرج فأؤذن الناس؟ قال: ذر الناس يعملون، فإن في الجنة مائة درجة بين كل درجتين منهما مثل ما بين السماء والأرض، وأعلى درجة منها الفردوس، وعليها يكون العرش، وهي أوسط شيء في الجنة، ومنها تفجر أنهار الجنة، فإذا سألتكم الله فاسألوه الفردوس" (الترمذي واحمد).

عباد الله: "والمسلم الذي تعود علي قراءة القرآن في رمضان فهو لا يتركه طوال العام بل يتعهده حتي لا يكون ممن هجره فيعاتبه الرسول يوم القيامة: "وقال الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا" (الفرقان/30). قال بعض العلماء من قرأ كل يوم صفحة من كتاب الله لم يعد من الذين اتخذوا هذا القرآن مهجوراً فليشمر كل منا لنيل تلك المنح العظيمة في شهر القرآن ..